**كلمة الدكتور أسعد قطيط**

**رئيس مجلس المنظمة الدولية للطيران المدني**

**في افتتاح الدورة الخامسة والثلاثين للجمعية العمومية**

(مونتريال، ٢٠٠٤/٩/٢٨)

يشرفني أن أعلن افتتاح هذه الدورة الخامســة والثلاثين للجمعية العمومية للمنظمة الدولية للطيران المدني.

بالنيابة عن مجلس الايكاو، والأمين العام الدكتور الطيب شريف، وأعضاء هذه الجمعية، أرحب ترحيبا حارا بضيوفنا الموقرين الثلاثة: جان لابيير، وزير النقل ممثلا للحكومة الكندية، وسعادة مونيك غانيو- ترامبلاي، نائب رئيس الوزراء ووزير العلاقات الدولية، ممثلا لحكومة كيبيك، وصاحب السعادة جيرالد ترامبلاي، عمدة مدينة مونتريال.

أرحب أيضا بوفود الدول المتعاقدة وممثلي المنظمات الدولية، والأصدقاء والزملاء من كل أنحاء العالم، المتفانين جميعا في اقامة نظام عالمي للنقل الجوي مفعم بالصحة والعافية، وأرحب على وجه الخصوص في أسرة الأمم هذه بدولة سانت كيتس ونيفيس التي انضمت الى المنظمة منذ الدورة العادية الأخيرة للجمعية العمومية في عام ٢٠٠١. إن عدد المشاركين في هذه الدورة الخامسة والثلاثين للجمعية العمومية يؤكد على الدور الحيوي التي تلعبه منظمتكم في تشكيل مصير الطيران المدني الدولي.

من حضر منكم افتتاح الدورة الثالثة والثلاثين للجمعية العمومية في سبتمبر من عام ٢٠٠١ يتذكرون أننا اجتمعنا حينئذ في جو من عدم اليقين نسبيا. فالهجمات الارهابية التي وقعت خلال الأسابيع القليلة السابقة أكدت مرة أخرى أن بامكانهم ضرب أي فرد، في أي مكان، في أي وقت، دون اقامة أي اعتبار للحياة البشرية. وكان بامكان هذه الأفعال الشنعاء أن تزعزع استقرار المجتمع، لولا التصميم الجماعي للدول والأفراد بأن تقف معا في مواجهة هذا التهديد العالمي. وكما هو الحال في مجال الطيران، فان التعاون الدولي يعتبر أساسيا للتصدي للتحدي الأمني العالمي.

في السابع من ديسمبر من هذا العام، سنحتفل بالذكرى الستين للايكاو. فلحوالي ستين عاما، مرت الايكاو خلالها في أجواء صافية وتعرضت أيضا لاضطرابات عنيفة، لم تأل منظمتكم جهدا لضمان التطور الآمن والمنظم للطيران المدني الدولي. اذ تصدت الايكاو لكل التحديات الفنية والتشغيلية والاقتصادية والقانونية والسياسية، وعاقدة العزم بدون كلل على صون الطيران المدني، باعتباره أكثر وسائط النقل الجماعي التي شهدها العالم أمانا وفاعلية.

أحد مقاييس نجاحنا الجماعي هو سجل السلامة الذي تحقق في عام ٢٠٠٣، عندما سجلّت الحوادث المميتة في عمليات الطيران العالمي المنتظمة أقل عدد لها منذ عام ١٩٤٥. وحتى مع هذه القفزة الهائلة في عدد الرحلات والركاب على مر ستة عقود، كان مستوى سلامة الطيران في عام ٢٠٠٣ أفضل من المستوى القائم عندما أنشئت الايكاو. وبالنسبة لأمن الطيران، لم تقع محاولات اختطاف ناجحة على الرحلات الدولية، ولم تحدث خسائر في الأرواح في عمليات الاختطاف المحلية الثلاث التي وقعت بالفعل. ولكن يجب علينا ألا نتخلى عن حرصنا للحفاظ على الأمن. ففي مواجهة أفعال التدخل غير المشروع التي يحتمل ارتكابها ضد الأشخاص والتجهيزات، والخطر المشؤوم الذي تشكله أسلحة الدفاع الجوي المحمولة (MANPADS)، علينا أن نبقى يقظين أبدا، بل وسبّاقين الى العمل أيضا. ومع ذلك، لا أشعر بأي تردد اذ أصرح بأن نظام النقل الجوي العالمي مازالت أساساته سليمة.

كانت السنوات الثلاث الماضية، بكل المعايير، من أكثر الفترات المثيرة للتحديات في الحفاظ على سلامة نظام النقل الجوي، وإرساء أسس نموه مستقبلا في جميع أنحاء العالم. وقد بدأت تلك الفترة بالضغوط الهائلة التي تسببت فيها الأحداث المروعة في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وتأثيرها المدمر على صناعة النقل الجوي، والذي تفاقم بسبب تراجع الاقتصاد العالمي. وبعد ذلك، جاءت مرحلة الاستعداد للصراعات المسلحة في أفغانستان والعراق، والشواغل التي أثارها مرض الالتهاب الرئوي الحاد الشديد (SARS).

لقد تعاملنا مع هذه الظروف غير المتوقعة بحزم وفي الوقت المناسب. وفي هذه الأثناء، أحرزنا تقدما ممتازا في وضع الخطط الأساسية لمستقبل جميع المكونات الرئيسية للطيران المدني الدولي مثل: خطة تعزيز أمن الطيران في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك تأسيس البرنامج العالمي لتدقيق الأمن، وتوسيع نطاق البرنامج العالمي لتدقيق مراقبة السلامة، وترشيد وإنشاء الطرق الجوية، بالاضافة الى إعداد استراتيجية لإقامة شبكة عالمية منسقة ومتواصلة للملاحة الجوية، وقواعد قياسية جديدة لحماية البيئة، وإستراتيجية للتحرير الاطرادي للنقل الجوي في جميع أنحاء العالم، ومواثيق قانونية جديدة، وميزانية تشغيلية لمواجهة المتطلبات الملحة للدول المتعاقدة وللمنظمة.

إني أتطلع الى إستعراض هذه الإنجازات العديدة أثناء تقديمي لتقارير المجلس السنوية صباح يوم الخميس. فهي تشكل جسرا الى مستقبل السفر الجوي، في فترة من الزمان قد تكون مليئة بتحديات أعظم من تلك التي ظهرت أثناء المائة عام الأولى من الطيران بقوة المحركات، والتي إحتفلنا بها يوم السابع عشر من ديسمبر ٢٠٠٣. وسيكون القرن الثاني من الطيران بالتأكيد أكثر تعقيدا، اذ أن مليارات من الركاب سيطيرون الى عدد أكبر من المقاصد في أنحاء العالم، وذلك باستخدام عدد متزايد من الطائرات الأكبر حجما والأكثر تطورا من الناحية التكنولوجية، والطيران في أجواء أكثر ازدحاما، وغالبا في رحلات تستغرق مددا أطول. وبعد مائة عام من اليوم، قد تصبح رحلات الركاب المنتظمة في الفضاء تحت المداري أو حتى في الفضاء الخارجي أمرا عاديا.

أيا كان المستقبل الذي نشيده معا، هناك شيء واحد يجب ألا يتغير، وهو أن تظل السلامة والأمن دوما أولوية قصوى لدينا. وكثيرا ما قلت أن حادثة واحدة لطائرة أو فقدان شخص واحد لحياته هو أكثر مما نحتمل. وهناك البعض ممن يقول أننا وصلنا الى مرحلة من التطور في عالم النقل الجوي نستطيع فيها أن نسعى الى اقامة بيئة تشغيلية خالية تماما من الحوادث المميتة. وقد نتفق أو لا نتفق مع هذه المقولة، ولكن يمكننا باتخاذ الخطوات لبلوغ هذا الهدف التشغيلي النهائي أن نسهم في تحسين سلامة الطيران بدرجة أكبر في السنوات المقبلة.

ما هي بعض الخطوات التي يمكننا اتخاذها؟ سنحتاج الى التصدي بفاعلية للتهديدات الموجهة الى أمن الرحلات والتجهيزات، ونحافظ على تركيزنا على منع الحوادث، وخاصة حوادث إرتطام الطائرات بالأرض وهي تحت السيطرة، والتعديات على المدارج. ويجب علينا أن نحافظ على المعايير الفنية والتشغيلية الصارمة وأن نلتزم بها. وبينما يسهم التقدم في التكنولوجيا ونظم المعلومات في رفع مستوى السلامة، إلا أنه ينبغي أن يعكس أيضا قدرة الانسان على التكيف الجسدي والعقلي. ويجب أن نضفي طابعا انسانيا على السفر الجوي، لخدمة الركاب وكذلك لخدمة طاقم الطائرة. ويجب أن يكون التدريب متوفرا على نطاق واسع لضمان أن يرقى الرجال والنساء ممن يستخدمون التقنيات الجديدة، ابتداء بمقصورة الطائرة ووصولا الى برج المراقبة، الى السيطرة التامة على الأدوات المستخدمة في مهامهم والحفاظ عليها، في هذه العلاقة التفاعلية الجديدة بين الإنسان والآلة. ولا بد أن تكون التنبؤات الجوية أكثر دقة مما هي عليه. وينبغي معالجة الازدحام في المجالات الجوية المتكدسة. ولا بد أن يكون هناك فهم مشترك بين كل جهات التشغيل بأن السلامة الجوية تمثل شاغلا جماعيا. ويجب ألا تأتي السلامة أبدا في المرتبة الثانية وراء إعتبارات الاقتصاد في تصميم وبناء وتشغيل الأجهزة والمكونات.

بالإضافة الى ذلك، وفي عالم يتعرض لإغراء العمل الانفرادي على المستوى الوطني أو الاقليمي، يجب ألا ننسى أن الطيران دولي بطبيعته، وأنه لا يستطيع أن ينمو بأمن وسلام إلا من خلال العمل المتعدد الأطراف. والايكاو هي الكيان الوحيد المتعدد الأطراف والمعترف به، التي تتمثل رسالتها المحددة في الجمع بين دول العالم لغرض إرساء إطار تنظيمي عالمي ومنسق، والحفاظ عليه. فهي منبر ذو قيمة وفعالية فائقة. ولا بد من تأييد هذه المنظمة وتعزيزها من خلال المشاركة الفعالة في أنشطتها وتنفيذ أحكامها.

يجب أن نعمل معا لتحقيق السلامة والأمن في الأجواء، والسلامة والأمن في المطارات، وحماية البيئة، ودعم هذه الصناعة لتكون معافية ومستقرة ومفعمة بالنشاط. إن موضوع اليوم الدولي للطيران المدني هذا العام يعبر عن جوهر هذه العلاقة التعاضدية فهو بعنوان "*التعاون الدولي: الحلول لتحديات الطيران العالمية*".

ستواصل الايكاو، من جانبها، وضع وتحديث القواعد القياسية والتوصيات والاجراءات ذات الصلة، وصياغة سياسات النقل الجوي الكفيلة بتحقيق التطور المتجانس للنقل الجوي في مختلف أنحاء العالم، وإعداد وتنقيح مواثيق

قانون الجو الدولي، والحفاظ على منبر ديناميكي للوصول الى الإجماع العالمي بين كل الدول المتعاقدة، وتوفير المساعدة الفنية للدول المتعاقدة عند الحاجة، وتعزيز العلاقة البناءة مع كافة أطراف مجتمع الطيران العالمي.

وعلى الدول المتعاقدة أن تتحمل مسؤولياتها كاملة بمقتضي إتفاقية شيكاغو، وأهمها تنفيذ القواعد القياسية والتوصيات الصادرة عن الايكاو، والابلاغ على وجه السرعة بالاختلافات عندما يتعذر عليها تنفيذ القواعد والتوصيات بالكامل. وهذا هو حجر الزاوية لبقاء نظام آمن وفعال للنقل الجوي العالمي. وثمة مطلب آخر لاحراز التقدم في تحقيق أهدافنا المشتركة وهو قيام الدول المتعاقدة بدعم هذه المنظمة. فالايكاو لا تستطيع أن تلبي إحتياجاتكم إلا إذا توفرت لها الموارد اللازمة للقيام بذلك، وإلا إذا أوفت الدول المتعاقدة بجميع التزاماتها، بما في ذلك دفع اشتراكاتها بدون تأخير في مواعيدها من كل عام.

إن الجمعية العمومية الحالية توفر فرصة للدول المتعاقدة لإظهار إلتزامها للمثل العليا والأماني التي عبّر عنها مؤسسو الايكاو منذ حوالي ستين عاما. فهذا وقت حاسم حقا للطيران، وهذه جمعية عمومية حاسمة حقا. وقدرة منظمتكم على مواصلة برامجها وأنشطتها تعتمد عليكم جميعا. وستحدد قراراتكم خلال الأسبوعين المقبلين توجهات الطيران المدني الدولي في المستقبل المنظور، ودور الايكاو في تحويلها الى واقع عملي.

خلال الخمسين عاما الماضية، حضرت جميع دورات الجمعية العمومية. منذ عام ١٩٧٦ كان من دواعي الشرف لي أن أكون رئيسا لمجلس المنظمة. وطوال حياتي العملية هذه، قمت بزيارة معظم الدول المائة والثمان والثمانين المتعاقدة، وزرت البعض منها أكثر من مرة. وفي كل مرة استقبلتموني دائما بحرارة، وانصتم لي باهتمام، وقمنا معا بحل عدد من القضايا بروح من التفاهم والصداقة والتعاون. وما انجزته على مدى نصف قرن انجزناه معا.

في شهر نوفمبر سيقوم مجلس الايكاو بانتخاب رئيسه. واذا قرر المجلس أن يجدد ثقته في شخصي لفترة أخرى، فسوف يكون من دواعي الشرف بالنسبة لي أن أقبل، ولكنى سأقترح أن تكون ولايتي لمرحلة انتقالية. واذا كان الحال كذلك، فمن غير المرجح أن أكون بينكم خلال الدورة العادية القادمة للجمعية العمومية ولذلك أنتهز هذه الفرصة لكي أتوجه الى كل واحد منكم بعميق الامتنان على هذه السنوات التاريخية.

إن الطيران المدني عنصر أساسي في مجتمع اليوم. وفي تاريخنا المعاصر بأكمله، لم يسهم أي انجاز بشري آخر بمثل هذا القدر في حركة الأفراد والسلع في مختلف أنحاء العالم. وعلى مر السنين، نما ليصبح جزءا لا يتجزأ من الاقتصاد، وشريكا حيويا في السياحة العالمية، وعاملا حافزا للمبادلات الثقافية الدولية. كل هذه الأمور هي موضوعنا أثناء هذه الدورة الخامسة والثلاثين للجمعية العمومية للدول المتعاقدة في الايكاو. وهذه مسؤوليتكم أنتم، وستشعرون بالرضا إزاء عملكم في رسم مسار الطيران المدني في هذا الوقت الحاسم من تطوره المثير.

هذا العام، تتم الايكاو ستين عاما من عمرها، ومازالت أهميتها في عالمنا مثل أهميتها وقت إنشائها. وفي هذا العصر الذي نرى فيه تحديات عالمية يبدو من الصعب التغلب عليها، تستطيع الايكاو أن تكون منارة الأمل لكل أولئك الذين يؤمنون بقوة الحوار والتعاون. فلتكن هذه الفكرة مصدر إلهام لنا ونحن نبدأ هذا الاجتماع العالمي.

**ـــ انتهى ـــ**